مقياس مدخل علم الأثار

الدرس التاسع: علم أثار ما قبل التاريخ

1-تعريفه: هو العلم الذي يدرس المرحلة الممتدة من ظهور الانسان على وجه الأرض الى غاية اكتشاف الكتابة سنة 3200 ق م.

يستهدف هذا العلم الى دراسة حضارات الانسان العائدة الى ما قبل اكتشاف الكتابة الأبجدية وتتوقف معرفة هذه الحضارات على فحص الوثائق المادية التي خلفها الانسان كالأدوات الحجرية والرسوم والنقوش الجدارية التي ظلت في معظمها محفوظة ضمن الترسبات الترابية وبدراسة هذه الآثار نتمكن من رسم وتصور حياة الانسان في مرحلة ما قبل التاريخ والتي تعد من أطول المراحل التطورية للإنسان.

2-نشأته: يعود أصل ما قبل التاريخ إلى فرنسا وهذا الى أكثر من قرن من الزمن اثر الاكتشافات على الأرض الفرنسية من العديد من المكتشفين كـ:"جواري دوم"، "ليكسنوف"، "يوش دوبارت" هذا الأخير الذي يعد مؤسس العقلي لعلم ما قبل التاريخ لكننا نشير الى أن هذا العلم قد اسسه مجموعة من الهواة وانه علم جماهيري حيث يملك عدد كبير من الأتباع وقد كانت بوادره الأولى في كل من انجلترا وبلجيكا وأنحاء أخرى قبل القرن 19م إلا انه لم يرقى الى مصاف العلم القائم على أسس وقواعد علمية الى غاية القرن 19م بفرنسا حيث بدأ هذا العلم يتطور خاصة بتطور وسائله التي مكنت الأبحاث والدراسات من الوصول الى حقائق تاريخية جديدة ولقد كثرت هذه الأبحاث في الفترة الممتدة ما بين 1800-1860م بفضل أساتذة الجيولوجيا الانجليز على رأسهم "شارل ليبان" وفي النصف الثاني من القرن 19م قدم "فورموسيليني" تصنيف حديث أظهر فيه موقع الانسان في الزمن الأخير المعروف بالزمن الجيولوجي الرابع.

3-مناهج ما قبل التاريخ: إذا كان علم الأثار وعلم ما قبل التاريخ يبحثان في موضوع واحد بصفة عامة من خلال معرفة ميادين حياة الانسان منذ نشأته فالاختلاف يتضح من خلال المنهج فعلم الاثار يعتمد على النصوص الكتابية لتدعيم وتصحيح التاريخ بشواهد مادية فإن علم ما قبل التاريخ يستند الى العلوم الطبيعية مثل: جيولوجية الزمن الرابع وعلم

المستحثات(الإنسانية والحيوانية)، وعلم النبات القديم، والجيومرفولوجيا، والعلوم الفيزيائية. فيما يتعلق بتأريخ الشواهد المادية لوضعها ضمن تسلسل زمني لحضارات ما قبل التاريخ كذلك العلوم الكيميائية لتحليل بقايا المواد العضوية حسب المادة المشعة كالكربون 14، وهو عنصر كيميائي مشع إذ نجد أن كل الكائنات الحية (المواد العضوية) تتمثل في حياتها كمية من C14 وعند موتها فان C14 الذي لم يبقى متمثلا يأخذ في التفكك بسرعة وهو ما يمكن من معرفة تاريخ وفاة الكائن العضوي بقياس إشعاع C14 الموجود في عينة ما كما لا ننسى أن منهج ما قبل التاريخ لا يستغني عن علم الأثار الذي يكون وسيلة أساسية لتعرف على ما قبل التاريخ والكشف عن نمط حياة إنسان هذه الفترة بالاضافة الى أساليب أخرى منها الباليومغنطيس وهي بقايا المغنطيس في المصنوعات الفخارية الناتجة عن العرق ثم تقارن بالمجال المغناطيسي للأرض في عصرها وبالتالي يمكن تحديد العصر أو الفترة المطلقة للشيء.

يتضح إذا أن علم أثار ما قبل التاريخ عبارة عن تحري حقيقي تقوم طبيعته على تحليل أقل الدلائل الأثرية ومقارنتها ببعضها بهدف التوصل الى منهج مترابط للتفسير.

4-مواضيعه: يتناول هذا العلم البحث والدراسة لمعرفة مختلف ميادين حياة الانسان منذ نشأته الى أن عرف الكتابة سنة3200 ق م. واكتشافه إمكانية الاستفادة من المعادن وهذا الجانب يلتقي فيه مع علم الاثار الذي يطلق عليه "L'archéologie" وقد كان فرع متخصص في فروع التاريخ العام ثم أصبح علم مستقل، وقد كانت تعني هذه الكلمة " L'archéologie" عند اليونان_بدراسة عهود التاريخ البعيدة هذا قديما، أما المفهوم الحديث الذي وضع في مطلع القرن 19 م جوش هميلتن هو العلم الذي يدرس البقايا العتيقة والمخلفات المادية التي تشهد عن نشاط الأقدمين. إن علم اثار ما قبل التاريخ يهتم بإعادة تركيب تاريخ الشعوب والثقافات المختلفة مستعينا بالبقايا والمخلفات البشرية كالأدوات و الآلات التي كان يستعملها الانسان الأول. وعلم الاثار يعتني بجانبه العلمي والفني في دراسة متسلسلة لتاريخ الشعوب القديمة من خلال تحليل مخلفات المباني والمدافن والأدوات.

5-أهدافه: إن أهداف علم ما قبل التاريخ تتحقق في النقاط التالية:

*- التعرف على الخصائص والتطورات التي ميزت الأزمنة الجيولوجية بصفة عامة والزمن الجيولوجي الرابع بصفة خاصة بالنظر الى الإطار البيئي والزمني الذي نشأت وتطورت فيه حضارات إنسان ما قبل التاريخ ويتم التعرف كذلك على العصور الجليدية لنصف الكرة الأرضية الشمالي والفترات المطيرة لنصف الكرة الجنوبي وكل هذا في الزمن الجيولوجي الرابع.

*- دراسة التطور البيولوجي للإنسان من خلال عرض نظريات العلماء الخاصة بتطور الكائنات الحية والمبادئ العامة للأنسة (الإنسان القديم ومقارنته بالإنسان الحديث) ثم وصف بقايا الآدمية للوصول الى الإنسان وتطوره.

*- معرفة حضارات إنسان ما قبل التاريخ حسب تسلسلها الزمني وظهورها في مختلف مناطق العالم القديم ومنها منطقة الشمال الإفريقي.